المحاضرة الثالثة:المواقف المختلفة من الحماية (الدولية، الرسمية، المقاومة الشعبية)

اختلفت المواقف حول الحماية الفرنسية على تونس بعد توقيع معاهدة باردو، حيث تباينت ردود الفعل من هذا الحدث ويمكن تقسيمها إلى ردود فعل دولية وأخرى محلية،والتساؤل المطروح هو كيف كانت المواقف الدولية والمحلية من الحماية الفرنسية على تونس وإلى أي مدى أثرت على التواجد الفرنسي بها ؟ وسنحاول في هذه المحاضرة التطرق إلى موقفين أساسيين، الأول خاص بمواقف الدول من الحماية، والثاني موقف التونسيين سواء السلطة الرسمية أوالسكان.

أولا-موقف الدول الأوروبية: تباينت مواقف الدول الأوروبية اتجاه الحماية الفرنسية على تونس،خاصة وأنّ الدول الكبرى انقسمت بين مؤيد ومعارض بناءا على اعتبارات مثلت المصالح فيها جزءا كبيرا من المواقف، خاصة وأنّ الصراع والتوافق بين القوى الأوروبية من الإستعمار كان مبني على تقسيم مناطق النفوذ والذي ظهر جليا في مؤتمر برلين 1878، وفيما يلي أهم الدول الأوروبية ومواقفها المختلفة من الحماية الفرنسية على تونس:

-بريطانيا:كان موقفها صريحا وهو تأييد احتلال فرنسا لتونس فرئيس الوزراء البريطاني جلادستون الذي نشأ قسيسا كان معروفا بعدائه للدولة العثمانية والعالم الإسلامي،إضافة إلى التواطؤ البريطاني الفرنسي في تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية رغم التنافس حول الإمتيازات،وبريطانيا جدّدت تأييدها لفرنسا غداة مؤتمر برلين في 7 أوت 1878[1].حيث تخلّت إنجلترا عن تونس لفائدة فرنسا مقابل هيمنتها على قبرص بعد أن توصلت إلى عقد اتفاقية سرية مع الإمبرطورية العثمانية تخوّل لها السيطرة على هذه الجزيرة، وقد صرح وزير خارجية انجلترا اللورد " سالسبوري "لنظيره الفرنسي" وادنقتون" بقوله :" احتلّوا تونس إن شئتم فإنجلترا لا تمانع في ذلك بل تحترم قرارتكم"، وهذا من أجل صرف نظر فرنسا على قبرص ومصر، ورغم ذلك فقد قامت الصحافة البريطانية بانتقاد الإجراءات الحربية التي اتخذتها الحكومة الفرنسية، منها صحيفة التايمز اللندنية التي كانت غير وديّة نحو فرنسا وأبرزت بأنّ تونس جزء من ممتلكات الدولة العثمانية، وفي المقابل حاولت الصحافة الفرنسية توضيح نفاق السياسة الإنجليزية وأنّ قبرص جزء من ممتلكات الدولة العثمانية، فهي تحذو حذو انجلترا في قبرص[2].

- ألمانيا: لم تختلف ألمانيا في موقفها من احتلال فرنسا لتونس عن نظريتها بريطانيا فقد أيّدت ألمانيا ممثلة في المستشار بسمارك المقترح البريطاني المتعلق بتونس رامية من وراء ذلك إلى منح تعويضات لفرنسا لصرف نظرها عن مقاطعتي الألزاس واللورين اللّتين ضمّتهما إليها إثر الحرب الفرنسية البروسية سنة 1870، وقد أكد المستشار الألماني بسمارك على ذلك في جانفي 1879 في حديث له مع السفير الفرنسي ببرلين الكونت دي سانت فاليي le compte de saint-vallier – مخاطبا إياه بقوله: **" إنّي أعتقد بأن الإجاصة التونسية قد نضجت**

[1] .المحجوبي، المرجع السابق،ص 35.

[2] . السروجي، المرجع السابق،ص 137-138.

وآن لكم قطافها"[1]،كما أهمل المستشار الألماني طالب من السلطان العثماني عدم التدخل في تونس، وأرسل تعليمات إلى سفيره بالقسطنطينية ينصح السلطان فيها بأن لا يبعث بجنوده وسفنه إلى تونس وأعلن أنّ ألمانيا لا توافق على وجهة النظر العثمانية التي تعتبر تونس جزء من الدولة العثمانية[2]، ورغم التأييد الألماني إلاّ أنّ الرّأي العام الفرنسي لم يكن يثق بالحكومة الألمانية وخاصة عدد كبير من رجال السياسة الذين اعتبروا تأييد بسمارك للتدخل الفرنسي في تونس مناورة يقصد بها المستشار الألماني تعكير العلاقات الفرنسية الإيطالية وعزل فرنسا على الصعيد الدولي[3].

– **إيطاليا**:عارضت احتلال تونس رغم أنّها لم تكن مستعدة للإشتباك مع فرنسا،فقد شعر الرأي العام الإيطالي بمرارة ضياع تونس وأنّ الغزو الفرنسي في تونس سينتج عنه تغيير في مركز تونس السياسي ويهدد مصالح إيطاليا السياسية والإقتصادية، وتمّ توجيه اللّوم للحكومة الإيطالية من طرف البرلمان بقصر النظر والضعف، وما ينجرّ عن الأخطار المهددة لإيطاليا نتيجة الغزو الفرنسي لتونس،وعلى إثر هذه الضغوطات استقال كيرولي في07 أفريل1881[4]،وحاول "**دبرتي**" رئيس الحكومة الإيطالية التعبير عن احتجاجه فطلب من بريطانيا الإشتراك معه للقيام بمظاهرة أمام الشواطئ التونسية،ووافقت بريطانيا ولكن بهدف حماية الرعايا الأوروبيين،وبقيت إيطاليا معارضة للحماية الفرنسية فلم تعترف بمعاهدة باردو والمقيم العام الفرنسي بتونس وطالبت بتعويض الجالية الإيطالية وما لحق بها من خسائر نتيجة الحرب،وانضمّت إيطاليا إلى جانب ألمانيا والنمسا والمجر سنة 1882، كما لم تغفل إيطاليا مسألة طرابلس وأخذت تنظر إليها كمجال للتوسع في المستقبل،ونتيجة التطورات الحاصلة في العلاقة لم تنجح إيطاليا في تحقيق نتائج من معارضتها لفرنسا فقامت سنة 1896 بتوقيع معاهدة مع فرنسا حصلت بمقتضاها على عدّة ضمانات منها إعتراف الحكومة الفرنسية للإيطاليين بالمساواة التامة مع بقية السكان في المسائل القضائية والمهن المشتركة في النشاط الزراعي والصناعي،حيث شكل هذا الإتفاق اعتراف ضمني بالحماية الفرنسية على تونس[5].

– **إسبانيا**: أثار احتلال الفرنسيين لتونس أطماع الإسبان وإعجابهم،وتاقت حكومتهم للإستيلاء على مراكش أسوة بما فعله الفرنسيون بتونس،ولكن رغبة الحكومة الإسبانية وتطلعاتها كانت مراقبة من طرف الحكومة الفرنسية، فإسبانيا لم تكن تسعى للقيام بعمل حاسم بل تمثل نشاطها في دعم الحكومة الإدريسية بفاس،وكان تخوّف الإسبان من سيطرة فرنسا على مراكش، ولما ركزت فرنسا بعض الفرق على حدود مراكش أثار ذلك قلق

---

[1] . Jean Ganiage,Les origines du protectorat Français en Tunisie 1861 -1881,BERG Ediction,Tunis ,2015, p 439.

[2] . اتصلت اسبانيا بألمانيا أيضا من أجل التدخل لدى فرنسا ومنعها من احتلال مراكش، غير أنّ التطورات كانت تتجه إلى تأزم الأوضاع بعد ظهور تصادم مصالح الدول الإستعمارية بالمغرب للتفاصيل انظر: السروجي، المرجع السابق،ص 155.

[3] . المحجوبي، انتصاب الحماية الفرنسية ..،ص 36.

[4] . السروجي، المرجع السابق ،ص 146.

[5] .العقاد، المرجع السابق ،ص 203

الإسبان ومخاوفهم، واتصلت الحكومة الإسبانية بإنجلترا من أجل حماية مراكش من الإعتداء الفرنسي، ولكن إنجلترا كانت تخشى من سيطرة الاسبان على مراكش[1].

ثانيا – الدولة العثمانية: شعرت الأستانة بضربة قاضية بعد فقدانها لتونس،ويتلخص موقفها في مناقشات دبلوماسية وبرقيات احتجاج رسمية تمّ تداولها بين الطرفين فقد أرسل باي تونس برقية إلى اسطمبول اجتمع على إثرها مجلس الوزراء العثماني وقرّر ضرورة التفاوض مع فرنسا، وفي حال رفضها يجب ضمان تأييد الدول الكبرى بحقوق الباب العالي بولاية تونس، فكانت هناك اتصالات بين الباب العالي وبريطانيا وإيطاليا من أجل التعاون معها ضد فرنسا غير أنّها لم تحقق نتائج،خاصة وأنّ الباب العالي كان يرى أنّ حلم الجامعة الاسلامية بدأ يتحطم بعد فقدان تونس،واتخذت الدولة العثمانية موقفا رافضا من توقيع الباي على معاهدة الحماية واعتبرتها غير شرعية وباطلة واحتج السلطان عن طريق سفرائه في الدول الكبرى دون نتيجة[2]، وحاول من خلال تحركاته الحفاظ على مركزه في العالم الإسلامي، وسارع إلى تقوية نفوذه في طرابلس مما جعل الحكومة الفرنسية تحذّره من اتخاذ طرابلس مركزا عدائيا ضدها ،ومع التطورات المتسارعة أصبح هناك اعتراف ضمني بالحماية الفرنسية على تونس سنة 1888، وذلك بقبول الدولة العثمانية رسم الحدود بين تونس وطرابلس،ولكن الإعتراف النهائي لم يكن إلا بعد الحرب العالمية الأولى بعد فقدان الدولة العثمانية لأقاليمها سنة 1924 في معاهدة لوزان حيث تنازلت عن جميع حقوقها للشعب التونسي وحده[3].

ثالثا–مواقف بعض الدول العربية : كانت ردود الفعل مختلفة خاصة في الدول القريبة من تونس حيث أعقب غزو الفرنسيين لتونس رد فعل مصري شديد التوجه تمثل في إذكاء روح القومية وفقدان تركيا جانبا كبيرا من هيبتها في مصر بسبب عجزها عن حماية تونس، أمّا طرابلس فقد اتخذ السلطان العثماني قرارا بزيادة عدد حاميته في البلاد ،وقامت منازعات بين الوالي العثماني بطرابلس والقنصل الفرنسي،وثارت ثائرة الشعب الليبي مطالبا بإخراج الفرنسيين من تونس،ولولا تدخل الإنجليز وإنذارهم لفرنسا لكان مصير طرابلس مثل تونس، أمّا الجزائر فقد عرفت استياءا عاما من الحكم الفرنسي،واندلعت مقاومة الشيخ بوعمامة في الجنوب الغربي سنة 1881 حتى سنة 1904 لجأ على إثرها الشيخ بوعمامة إلى المغرب، أمّا في مراكش فقد عمّ الجزع وتخوف السلطان مولاي حسن من الإعتداء الفرنسي على مراكش بعد إيوائه لكثير من الثوار الجزائريين ومنهم الشيخ بوعمامة، وظهور التنافس الأوروبي حول المغرب[4].

رابعا– الموقف التونسي : تباينت المواقف داخل تونس من الحماية الفرنسية بين مؤيد ومعارض، واختلفت ردود الأفعال بين السلطة الرّسمية والشعبية وفيما يلي أهم المواقف وتطوراتها :

---

[1] . السروجي، المرجع السابق ،ص 157.

[2] . عبد الرحمن تشانجي، المسألة التونسية 1881– 1913، ترجمة : عبد الجليل التميمي، تونس، دار الكتب الشرقية، 1973،ص13– 134.

[3] . يونس درمونة، تونس بين الحماية والإحتلال، مطبعة الرسالة، القاهرة، ص 18؛ العقاد، المرجع السابق، ص 202.

[4] . السروجي، المرجع السابق،ص 160.

1-الموقف الرسمي :حاول الباي مقاومة الإستعمار الفرنسي لكن سرعان ما تراجع،وتذكر الروايات أنّ الفرنسيين قبل القيام بأعمالهم الحربية أخبروا الباي عن عبورهم الحدود مطالبين منه تعاون الجنود معهم، ولكن الباي لم يقبل ذلك التعاون فحمّلته فرنسا مسؤولية الحفاظ على الأمن والنظام وأرواح الأجانب أثناء الأعمال العسكرية، وبعد سقوط بنزرت طلب الباي توسّط الدول فوضع مصيره ومصير دولته تحت رعايتها، ولكنه لم يجد مجيبا وفشلت محاولته كما لم تصل إليه أيّة مساعدة،وفي 12 ماي 1881 عسكر الفرنسيون بالقرب من قصر السعيد، وقابل روسطان قائد الفرنسيين "بريار" وأعطاه نسختين من المعاهدة،وبدوره قام روسطان بعرضها على الباي مبرزا فحواها وما تحتويه من ضمانات لحقوقه وسلامة عائلته وأراضيه[1]،واستشار الباي مساعديه ومجلس الدولة حول توقيع المعاهدة فاختلفوا بين مؤيد ومعارض فالمؤيّدون رحبوا بإلحاق تونس بفرنسا بسبب المتاعب المالية ،والمعارضون بزعامة العربي بن زروق[2] رأوا ضرورة عدم الإستسلام والإنتقال إلى العاصمة وإعلان المقاومة،لكن جلّهم استسلم بعد ذلك مقابل وجود ضمانات ضمن معاهدة باردو، والموقف نفسه اتخذه قياد المدن والحواضر من المماليك المرتبطين بالعائلة الحاكمة والمقيمين بقصر باردو.

2-موقف أعيان تونس:كان موقف أعيان تونس متباينا فلم يقاوموا بل التزم أغلبهم وبخاصة سكان المدن ورجال الدين الصّمت، ولكن هناك بعض الإستثناءات مثل موقف باش مفتي قابس علي الحبيب بالحاج الذي ساند المقاومة وهاجر إلى طرابلس، وكان أول من طالب بالإصلاح محمد بن عثمان السنوسي الذي تزعم أول حركة احتجاجية سنة 1885 شملت معظم أعيان تونس العاصمة مقسمة إلى ثلاثة مواقف:- التجمع بزاوية سيدي محرز ، ثم إرسال عريضة احتجاجية إلى الباي والوزير الأكبر بإمضاء حوالي ثلاثة آلاف تونسي للتنديد بقرارات استعمارية تقلدها المجلس البلدي بالعاصمة،ثم مظاهرة ضخمة خرجت من العاصمة في اتجاه المرسى لمقابلة الباي، وسرعان ما تدخل المقيم العام لإفشال الحركة وإبعاد زعمائها وعزلهم من وظائفهم[3].

خامسا: الموقف الشعبي (المقاومة المسلحة ونتائجها):

رفض أغلب التونسيين موقف الباي والحكومة من الإحتلال الإستعماري والتوقيع على معاهدة الحماية، وخاصة سكان الأرياف والبوادي من القبائل وبعض سكان المدن وقرروا مواجهة المحتل عبر مقاومات شعبية قادتها القبائل في مختلف المناطق التونسية.

1-**عوامل قيام المقاومة:** ارتبطت بعوامل متعددة:-إجلاء الإحتلال الفرنسي من البلاد التونسية.

- تأثر التونسيين بالمقاومات الشعبية في الجزائر وأبرزها مقاومة الشيخ بوعمامة (1881- 1902).

---

[1] .قام الباي بمراسلات وطلبات من الباب العالي المساعدةن ومما تضمنته بعض المراسلات: " لقد وضعت مصيري ومصير الولاية بأيدي الصدر الأعظم والسلطان، وإننا نسترحم باسم الإنسانية المساعدة من جلالتكم، أنظر : تشايجي، المصدر السابق،ص 65 – 66؛ السروجي، المرجع السابق،ص 140.

[2] .العربي زروق (1832-1902) مدير المدرس الصادقية ورئيس بلدية تونس،رفض نظام الحماية الفرنسة كما عارض الباي الذي عزله من منصبه أنظر: الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية، رؤية شعبية قومية1830-1986، دار المعارف للنشر والتوزيع،تونس، 1990،ص 26.

[3] .نور الدين الدقي، تونس من الأيالة إلى الجمهورية،ص 76.

-وجود القوات العثمانية بطرابلس الغرب والتأكد من مساعدتهم ماديا أو اللجوء اليها في أوقات الشدة.
-تنامي الشعور القومي والديني لدى السكان في مواجهة العدوّ والتعلّق بوطنهم مما ساهم في التحام وتضامن العديد من القبائل في مواجهة ومقاومة الإحتلال الأجنبي.
-تردّي الوضع المادي للسكان نتيجة فرض الضرائب والنظام الجبائي التعسّفي الذي فرضته سلطة البايات، والتخوف من تطور الأوضاع في ظل الحماية الفرنسية على غرار تجربة الجزائر، وتضرّر الأهالي من الإستعمار نتيجة استيلائهم على أراضيهم[1].

2-سير المقاومة وأهم المعارك:

يمكن تقسيم المقاومات الشعبية حسب الجهات والمناطق التي عرفتها على النحو التالي:

- المقاومة بالشمال : تصدّت قبائل خمير في الشمال الغربي للقوات الفرنسية القادمة من الحدود الجزائرية، ومن ميناء طبرقة في 30أفريل 1881 استشهد فيها حوالي 150 تونسيا وتفوقت فيها القوات الفرنسية، وفي جندوبة شاركت قبائل أولاد بوسالم والشياحية وعمدون، وأعاقت تقدم الجيش الفرنسي في مسالكه برا وبحرا، كما شاركت قبيلتي مقعد وهذيل في مواجهة الفرنسيين بكل من ماطر وبنزرت في معركة 28 أفريل 1881واستولوا إثرها على سفينة حربية غرقت في الساحل التونسي من جهة بنزرت فنهبوها وأسروا مافيها،ورغم ذلك فقد احتلّت القوات الفرنسية ماطر في 18 ماي وباجة في 20 ماي 1881، كما شهدت منطقة زغوان في شهر سبتمبر عدّة هجومات على مراكز الجيش الفرنسي، ولم ينجح الفرنسيون في إسقاط هذه المقاومة إلاّ باتخاذ الرهائن وفرض الغرامات المالية على اهل المدينة[2].

-المقاومة بالوسط: قامت القبائل في الوسط بمقاومة الإستعمار الفرنسي إذ لعبت قبائل :"نفات" و ""جلاص"، و"الهمامة " و"أولاد سعيد" دورا كبيرا في مواجهة الفرنسيين، حيث قاموا في 21 ماي بالإغارة على هنشير النفضية الذي امتلكته:" الشركة المرسيلية للقرض"وهاجموا أعوانها وأرغموهم على مغادرة المدينة، واندلعت المقاومة بشكل عملي بعد انعقاد الإجتماع الهام للقبائل والرّافض للإحتلال في جامع عقبة بن نافع بالقيروان في 15 جوان 1881 برئاسة علي بن خليفة النفاتي(1807-1885)،حيث ضمّ هذا الإجتماع مسؤولين عن مختلف القبائل مثل الحاج حسين بن مسعي قائد جلاص،والحاج حراث شيخ الفراشيش ... وقد اتفق الحاضرون على مواصلة الكفاح إلى النهاية وضرورة التنسيق بين عناصر المقاومة مع ربط الصلات مع حكام طرابلس ونظم إغارات على التراب التونسي[3].

---

[1] . المحجوبي، انتصاب الحماية،ص 56.

[2] . حباسي، المرجع السابق،ص 98.

[3] . الشيباني بنبلغيث، الجيش التونسي في عهد الصادق باي 1859-1882، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، 1995، ص 219 وما بعدها.

وفي بداية شهر سبتمبر 1881 قامت قوات من جلاص ورياح وأولاد سعيد والهمامة والطرابلسية بمواجهة القوات الفرنسية فاصطدموا معها في معارك أبرزها:

-**معركة حيدرة في 17 أكتوبر 1881** :وقعت المعركة شمال جبل مغيلة قام بها أفراد من قبيلة ماجر والفراشيش والزغالمة ضمت حوالي ألفين من الخيالة والمشاة تحت قيادة محمد بن يونس، والحاج الحرّاث،وشارك فيها شيخ الزاوية الرحمانية بالمنطقة (معمر الزاير) حيث قرر الأهالي استخدام كل قواتهم في وجه قائد الفيلق الفرنسي، وقد نتج عنها قتلى وجرحى من ضمنهم القائد محمد بن يونس[1].

-معركة الروحية في 23 أكتوبر 1881:شارك فيها أولاد مهنة بقيادة فرحات بن علي بن سعيد، والفوايد بقيادة الحاج علي ابن عبد الله إلى جانب أولاد عيار، وونيفة والفراشيش وجلاص وورتان والهمامة والزغالمة، ونتج عن هذه المعركة خسائر بلغت 25 قتيلا وعدد كبيرا من الجرحى[2].

- **معركة كدية الحلفاء في 25 أكتوبر 1881**:هي ثالث معركة بالمنطقة واجهت فيها القبائل الفيلق الفرنسي وكلفهم ذلك خسائر بشرية حوالي مائة وخمسين قتيلا وعددا من الجرحى،وانهزمت فيها القوات التونسية أمام الفرنسيين[3].

– المقاومة بالجنوب: في الجنوب تم الهجوم على خطوط المواصلات، واشتدت المقاومة التي عرفت توسعا إلى مدينة صفاقس مابين بين 5-6 جويلية1881 بعد هجوم السكان وجمع من قبيلة المثاليث على قنصلية فرنسا ونزع العلم من فوقها، غير أنها لم تصمد طويلا أمام الأسطول الفرنسي حيث اسشهد مايزيد عن 1000 شهيد،أمّا قابس التي قصفت بحرا فقد دارت معاركها مابين 24-26 جويلية ولم تتمكن السلطات الإستعمارية من السيطرة على المنطقة إلاّ في نوفمبر 1881، كما قاد أهل القيروان المقاومة بقيادة الحاج حسين بن المسعي وعلي بن عمارة وأمام تزايد القوات الفرنسية سقطت القيروان تحت السيطرة في 28 أكتوبر 1881، وعلى إثرها تفرّق رجال المقاومة حيث انعكس احتلال القيروان استراتيجيا ونفسيا على المقاومة التي لم تستمر طويلا، وتفرقت بقاياها إلى الحدود الليبية رغبة في الدعم العثماني، كما التحق الجانب الأكبر منهم بعلي بن خليفة بالجنوب واستمرت في المناطق الجنوبية بزعامة قايد قبيلة نفات علي بن خليفة وبعض أتباعه إلى أن توفي سنة 1885[4]. غير أن الكثير من المهاجرين بقي بطرابلس، وأصدرت سلطة الحماية أمر يقضي بحجز ممتلكات العائدين للوطن في ظرف ثلاثة أشهر وانعكاسه على تنشيط عودة المهاجرين إلى تونس.

---

[1].Ganiage ,op-cit, p490

[2] .خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق ، ص 24- 25 .

[3] . المرجع نفسه ص 26.

[4] .عدنان المنصر، عميرة علية الصغير، المقاومة المسلحة في تونس،الجزء الأول، 1881-1939، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية،ط2، تونس، 2005، ص 192.

3- مميزات المقاومة المسلحة التونسية: من أبرز مميزات المقاومة الشعبية التونسية مايلي:

-تركزت في الأرياف والبوادي من طرف القبائل وبعض الجنود الذين هربوا من جيش الباي، أما المدن فقد استسلمت بسهولة، ولعل ذلك راجع إلى نزعة الحضر الذين تميزوا بعلاقتهم الجيّدة مع السلطة الحاكمة وتمركز الفئات الغنية من تجار وفلاحين في المدن وخوفهم على ممتلكاتهم من هجمات قبائل البدو.

- تجاوز القبائل لخلافاتها المزمنة وتنسيق جهودها في شبه مجلس قيادي لتسيير المقاومة مثل ماحدث بين فروع قبائل الفراشيش وهمامة وجلاص، والإتحاد لمواجهة العدو المشترك الممثل في القوات الفرنسية.

- محدودية الإمكانيات من أسلحة للمقاتلين أمام تطور ترسانة العدوّ مما عجل بالقضاء على المقاومة.

-البعد القومي والشعور الوطني للمقاومة التي جمعت القبائل رغم الخلافات والنزاعات.إضافة إلى التحاق بعض الجنود بالمقاومة وهروبهم من جيش الباي وجلهم من أبناء الساحل وخصوصا القلعة الكبرى وقصور الساف من عسكر المشاة والطبجية من حلق الوادي وعسة الدريبو وباب البحر وباردو[1].

-البعد الديني للكثير من المقاومات تحت تأثير وازع الجهاد من خلال تفاعل السكان مع ضرورة الدفاع عن الوطن بحماسة واستماتة في الدفاع رغم تخاذل بعض التنظيمات الطرقية وركونها الى المسالمة والمهادنة إزاء دخول الإستعمار الفرنسي إلى البلاد التونسية[2].

- محدودية المكان والزمان للكثير من المقاومات وما كان من شأنه قطع تزايد المدد للعدو من جهة،واستعادة القوات الإستعمارية لقوتها والتي غالبا ما كانت تنتهي بسيطرة الإستعمار على المنطقة أمام غياب التنسيق بين المناطق .

أدى فشل المقاومة المسلحة أمام القوات الفرنسية إلى فتح المجال أمام السيطرة العسكرية الفرنسية وتركيز هياكل ومؤسسات الحكم الإستعماري في جوانبه المختلفة في إطار سياسة استعمارية، وتنظمت المقاومة بعدها ضمن إطارها الثقافي والسياسي، كما تواصلت المقاومة المسلحة ولكن بشكل متفرق وأقل تأثيرا بهدف تحقيق الإستقلال.

[1] .الشيباني بنبلغيث، الجيش التونسي في عهد الصادق باي،ص 216.

[2] .التليلي العجيلي، الطرق الصوفية،ص 146 ومابعدها .